

نهج السعادة

[136] والقرون الماضية ! ! ! أين من سعى واجتهد ؟ وجمع وعدد ؟ وبني وشيد ؟ وزخرف ونجد ؟ و [أين من] بالقليل لم يقنع ؟ وبالكثير لم يمتع (7). أين من قاد الجنود ؟ ونشر البنود ؟ (8). أضحوا رفاتا تحت الثرى أمواتا (9) وأنتم بكأسهم شاربون ولسيلهم سالكون ! ! ! عباد الله فاتقوا الله وراقبوه، واعملوا لليوم الذي تسير فيه الجبال، وتشقق السماء بالغمام، وتطير الكتب عن الايمان والشمالك (10) فأى رجل يؤمئذ تراك ؟ !

(7) يقال: (عدد المال): جعله عدة لنوائب

الدهر، و (شيد البناء): رفعه وطوله أو بناه بالشيد - بكسر الشين - وهو ما يطل به الحائط من حص وغيره، و (زخرف البيت): حسنه وزينه، و (نجد الدار): زينها، و (لم يمتع): لم يلتذ، لم ينتفع، (8) البنود: جمع البند - كفلس - العلم الكبير، (9) كذا في النسخة، ولعل الاصل كان هكذا: (أضحوا أمواتا وتحت الثرى رفاتا) فالتقديم والتأخير اما من الرواة أو من الكتاب، و (أضحوا) صاروا، و (رفاتا): متكسرا بالياء، و (الثرى): التراب الندي، (10) أي وتطير الكتب... والكلام مقتبس معنى من آيات كثيرة من القرآن الكريم منها الاية: (10) من سورة الطور: (يوم تمور السماء مورا، وتسير الجبال سيرا)، ومنها الاية: (25) من سورة الفرقان: (ويوم تشقق السماء بالغمام ونزل الملائكة تنزيلا)، أي اذكروا يوم تشقق السماء - أي تنصدع وتنفصل أجزاءها - بالغمام أي السحاب - قيل الباء في قوله: (بالغمام) للحال كما يقال: ركب الامير بسلاحه أي وعليه سلاحه، وقيل: الباء هنا للمجازة أي بمعنى عن.